

تفسیر ابن کثیر

ثم بين تعالى الأعذار التي لا حرج على من قعد معها عن القتال فذكر منها ما هو لازم للشخص لا ينفك عنه وهو الضعف في التركيب الذي لا يستطيع معه الجلاد في الجهاد ومنه العمى والعرج ونحوهما ولهذا بدأ به ومنه ما هو عارض بسبب مرض عن له في بدنـه شغله عن الخروج في سبيل الله أو بسبب فقره لا يقدر على التجهيز للحرب فليس على هؤلاء حرج إذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم ولم يرجفوا بالنـاس ولم يتبطوهم وهم محسنون في حالـهم هذا ولهذا قال : { ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم } وقال سفيان الثوري عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي ثمامـة ره قال : قال الحواريون يا روح الله أخبرنا عن الناصح ره ؟ قال الذي يؤثر حق الله على حق الناس وإذا حدث له أمران أو بدا له أمر الدنيا وأمر الآخرة بدأ بالذي للاخـرة ثم تفرغ للذـي للدنيـا .

وقال الأوزاعي : خرج الناس إلى الاستسقاء فقام فيهم بلال بن سعد فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معاشر من حضر ألسنتكم مقررين بالإساءة ؟ قالوا اللهم نعم فقال اللهم إنا نسمعك تقول : { ما على المحسنين من سبيل } اللهم وقد أقررنا بالإساءة فاغفر لنا وارحمنا واسقنا ورفع يديه ورفعوا أيديهم فسقوا وقال قتادة نزلت هذه الآية في عائذ بن عمرو المزني وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا هشام بن عبيد الله الرازي حدثنا ابن جابر عن ابن فروة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أكتب براءة فإني لواضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى ؟ فنزلت { ليس على الضعفاء } الآية وقال العوфи عن ابن عباس في هذه الآية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن ينبعثوا غازين معه فجاءته عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مغفل بن مقرن المزني فقالوا : يا رسول الله احملنا فقال لهم : [ولا أجد ما أحملكم عليه] فتولوا وهم يبكون وعز عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فلما رأى الله حرثهم على محبته ومحبة رسوله أنزل عذرهم في كتابه فقال { ليس على الضعفاء } إلى قوله { فهم لا يعلمون } وقال مجاهد في قوله : { ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم } نزلت فيبني مقرن من مزينة وقال محمد بن كعب : كانوا سبعة نفر منبني عمرو بن عوف سالم بن عمير ومنبني وافق حرمي بن عمرو ومنبني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب ويكتنى أبا ليلى ومنبني المعلى سلمان بن صخر ومنبني سلمة عمرو بن غنممة وعبد الله بن عمرو المزني وقال محمد بن إسحاق في سياق غزوة تبوك : ثم إن رجالا من المسلمين أتوا رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهم البكاءون وهم سبعة نفر من الأنصار وغيرهم من بنى عمرو بن عوف سالم بن عمير وعلية بن زيد أخو بنى حارثة وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب أخو بنى مازن بن النجار وعمرو بن الحمام بن الجموح أخو بنى سلمة وعبد الله بن المغفل المزنى وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزنى وحرمي بن عبد الله أخو بنى واقف وعياض بن سارية الفزارى فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانتوا أهل حاجة فقال { لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيف من الدمع حزناً أن لا يجدوا ما ينفقون } ،

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا عمر بن الأودي حدثنا وكيع عن الربيع عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لقد خلقت بالمدينة أقواماً ما أنفقتم من نفقة ولا قطعتم وادياً ولا نلتكم من عدو نيلاً إلا وقد شركوكم في الأجر] ثم قرأ { ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه } الآية وأصل الحديث في الصحيحين من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [إن بالمدينة أقواماً ما قطعتم وادياً ولا سرتم سيراً إلا وهو معكم] قالوا لهم بالمدينة ؟ قال : [نعم حبسهم العذر] وقال الإمام أحمد : حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [لقد خلقت بالمدينة رجالاً ما قطعتم وادياً ولا سلكتم طريقاً إلا شركوكم في الأجر حبسهم المرض] ورواه مسلم وابن ماجه من طرق عن الأعمش به ثم رد تعالى الملامة على الذين يستأذنون في القعود لهم أغنياء وأثرياء في رضاهم بأن يكونوا مع النساء الخوالف في الرجال { وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون }